

غداة السَّمان أُغْلِسْتُ عَلَيْكَ الْحُبَّ



أعلنت عليك الحب

الرسوم الفنية للكتاب تنشر لأول مرة
بإذن خاص من الفنان
رفيق شرف

لوحة الغلاف الاول : الفنان رينيه ماجريت رسمها عام ١٩٥٢
تصميم الغلاف والخطوط : الفنان حسين ماجد
تنفيذ الغلاف : الفنان نبيل البقيلي .

غادة السمان

اعلنت
عليك
الحب

منشورات غادة السمان



جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة
منشورات غادة السمان

بيروت - ص. ب ١٨١٣ - ١١

تلفون : ٣١٤٦٥٩

فاكس ٣٠٩٤٧٠ - ١ - ٩٦١

الطبعة الأولى : آذار (مارس) ١٩٧٦

الطبعة الثانية : حزيران (يونيو) ١٩٧٧

الطبعة الثالثة : آذار (مارس) ١٩٧٨

الطبعة الرابعة : ايلول (سبتمبر) ١٩٧٨

الطبعة الخامسة : ايلول (سبتمبر) ١٩٧٩

الطبعة السادسة : تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠

الطبعة السابعة : شباط (فبراير) ١٩٨٣

الطبعة الثامنة : حزيران (يونيو) ١٩٨٥

الطبعة التاسعة : كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩

الطبعة العاشرة : شباط (فبراير) ١٩٩٦

الاهل

هاتف ليلى

آه صوتك صوتك !
يأتيني مشحوناً بحنانك،
وتنفجر الحياة حتى
في سماعة الهاتف القارسة .



آه صوتك صوتك !
- ويتوقف المساء حابساً أنفاسه -
كيف تستطيع اسلاك الهاتف الرقيقة
أن تحمل كل قوافل الحب ومواكبه وأعياده
الساعية بيني وبينك
مع كل همسة شوق ١٩.
كيف تحمل اسلاك الهاتف الدقيقة

هذا الزلزال كله ،
وطوفان الفرح ، وارتعاشات الالهفة ،
ومطر الهمس المضيء
المتساقط في هذه الأمسية النادرة !؟ .



آه صوتك صوتك !
صوتك القادم من عصور الحب المنقرضة ،
صوتك نسمة النقاء والمحبة
في مدينة الثروة وابواق السيارات الضخمة
والنكات الثقيلة كالأسنان الاصطناعية ،
مدينة بطاقات الدعوات إلى الحفلات ،
وورقات النعوة ، وشركات التأمين ،
مدينة المقاهي والتسكع والكلاب المرفهة وزيت الشعر
والثناؤب والشتائم وحبوب منع الحمل .
والسملك المتعفن على الشاطئ ...

آه صوتك صوتك !
صوتك الليلي الهامس
طوق نجاة
في مستنقع الانهيار .



آه صوتك صوتك !
مسكون باللهفة كعناق
يعلقني بين الالتهاب والجنون على اسوار قلعة الليل ...
واعاني سكرات الحياة
وانا افتقدك ،
واعاني سكرات الحياة
وانا أحبك أكثر .



آه صوتك صوتك !
ترميهِ من سماعة الهاتف
على طرف ليلي الشتائي
مثل خيط من اللائيم
يقود إلى غابة ...
وأركض في الغابة،
أعرف انك تختبيء خلف الأشجار .
واسمع ضحكك المتخابثة،
وحين ألمس طرف وجهك
توقظني السماعة القارسة .



آه صوتك صوتك !

وأدخل من جديد مدار حبك .
كيف تستطيع همساتك وحدها
ان تزرع تحت جلدي
ما لم تزرعه صرخات الرجال
الراكضين خلفي بمحاريثهم ١٩.



آه صوتك صوتك !
وهذا الليل الشتائي
يصير شفافاً ورقيقاً ،
وفي الخارج خلف النافذة
لا بد ان ضباباً مضيئاً
يتصاعد من زوايا العتمة
كما في قلبي .



آه صوتك صوتك !
وكل ذلك الثراء والزخم بالشاب
تطمروني به ،
وأشتهي ان اقطف لك
كلمات وكلمات من أشجار البلاغة
ولكن ...

كل الكلمات رثة
وحبك جديد جديد ...
الكلمات كأزياء نصف مهترئة
تخرج من صناديق اللغة المليئة بالعتق ،
وحبك نضر وشرس وشمسي
وعبثاً أدخل في عنقه
لجلام الألفاظ المحددة !

●
آه صوتك صوتك !
يولد منك الفرح والضوء
والفراشات الملونة والطيور
داخل أمواج المساء الهارب
لقد احكمت على نفسي
إغلاق قوقعتي
فكيف تسلل صوتك اليّ
ودخل منقارك الذهبي
حتى نخاع عظامي ١٩.

●
آه صوتك صوتك !
واتوق إلى احتضانك .

لكنني مقيدة إلى كرسي الزمان والمكان
بأسلاك هاتف
ومطعونة بسماحته !



آه صوتك صوتك !
وانصت إلى قلبي ...
يا للمعجزة : انه يدق !

ليلة ٣ آذار ١٩٧٥

صباح الحب !

« وافرح فاني لا أحب إلا الفرحان »
النفري

وتنمو بيننا يا طفل الرياح
تلك الالفة الجائعة
وذلك الشعور الكثيف الحاد
الذي لا أجده له اسماً
ومن بعض أسمائه الحب



منذ عرفتك
عادت السعادة تقطني
لمجرد اننا نقطن كوكباً واحداً، وتشرق علينا شمس واحدة،
رائع انني عرفتك ،
وأسميتك الفرح ، الفرح
وكل صباح ، انهض من رمادي

واستيقظ على صوتي وأنا أقول لك :
صباح الحب أيها الفرح



ولأنني أحب
صار كل ما ألمسه بيدي
يستحيل ضوءاً
ولأنني أحبك ،
أحب رجال العالم كله ،
وأحب أطفاله وأشجاره وبحاره وكائناته ،
وصياديه وأسماكه ، ومجرميهِ وجرحاه
وأصابع الأساتذة الملوثة بالطباشير
ونوافذ المستشفيات العارية من الستائر ...
لأنني أحبك
عاد الجنون يسكنني ،
والفرح يشتعل
في قارات روحي المنطفئة



لأنني أحبك
عادت الألوان إلى الدنيا
بعد أن كانت سوداء ورمادية

كالافلام القديمة الصامته والمهترئة ...
عاد الغناء الى الحناجر والحقول
وعاد قلبي الى الركض في الغابات
مغنياً ولاهثاً كغزال صغير متمرد ..



في شخصيتك ذات الابعاد اللامتناهية
رجل جديد لكل يوم ،
ولي معك في كل يوم حب جديد
وباستمرار
أخونك معك
وأمارس لذة الخيانة بك



كل شيء صار اسمك ،
صار صوتك
وحتى حينما أحاول الهرب منك
إلى براري النوم
ويتصادف أن يكون ساعدي
قرب أذني ،
أنصت لتكات ساعتي ،
فهي تردد اسمك

ثانية ، بثانية ..
ولم « أقع » في الحب
لقد مشيت اليه بخطى ثابتة
مفتوحة العينين حتى أقصى مداهما .
اني « واقفة » في الحب ،
لا « واقعة » في الحب ،
أريدك



بكامل وعي
(أو بما تبقى منه بعد أن عرفتك !)
قررت أن أحبك ،
فعل ارادة ،
لا فعل هزيمة
وها أنا أجتاز نفسك المسيجة ،
بكل وعي (أو جنوني) ،
وأعرف سلفاً
في أي كوكب أضرم النار
وأية عاصفة أطلق من صندوق الآثام ...
وأتوق اليك ،
تضييع حدودي في حدودك

ونعوم معاً فوق غيمة شفاقة
وأناديك : يا أنا ...

●

وترحل داخل جسدي
كالألعاب النارية ،
وحين تمضي ،
أروح أحصي فوق جسدي
آثار لمسائك ،
وأعدها بفرح ،
كسارق يحصي غنائمه

●

مبارك كل جسد ضممته اليك
مباركة كل امرأة أحببتها قبلي ،
مباركة الشفاه التي قبلتها ،
والبطون التي حضنت أطفالك ،
مبارك كل ما تحلم به ،
وكل ما تنساه

●

لأجلك ،
ينمو العشب في الجبال ،

لأجلك ،
تولد الأمواج ،
ويرسم البحر على الأفق
لأجلك ،
يضحك الأطفال في كل القرى النائية
لأجلك ،
تنزيّن النساء
لأجلك ،
اخترعت القبلة ! ...



وأنهض من رمادي لأحبك !
كل صباح ،
أنهض من رمادي
لأحبك ، أحبك ، أحبك ،
وأصرخ في وجه رجال الشرطة
(كلّي الناس رجال شرطة حين يتعلق الأمر بنا) ،
أصرخ : صباح الحب
صباح الحب أيها الفرح

١ - حزيران ١٩٧٤

لقد اخترقتني كصاعقة

لا تصدق حين يقولون لك
انك في عمري
فقاعة صابون عابرة ...
لقد اخترقتني كصاعقة
وشطرتني نصفين
نصف يحبك ،
ونصف يتعذب
لأجل النصف الذي يحبك



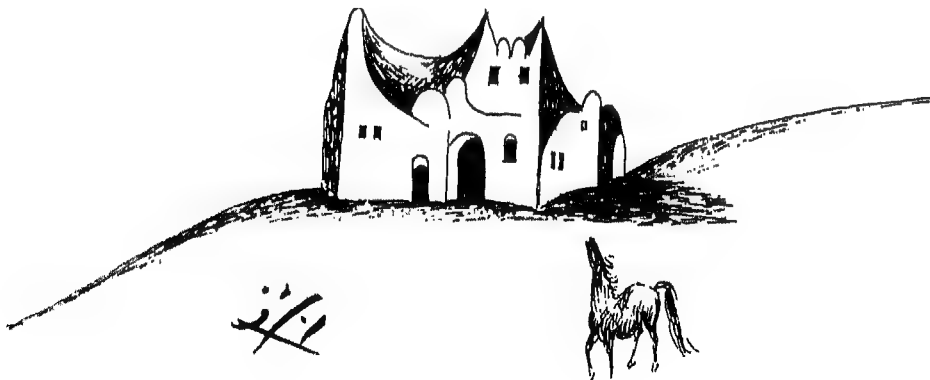
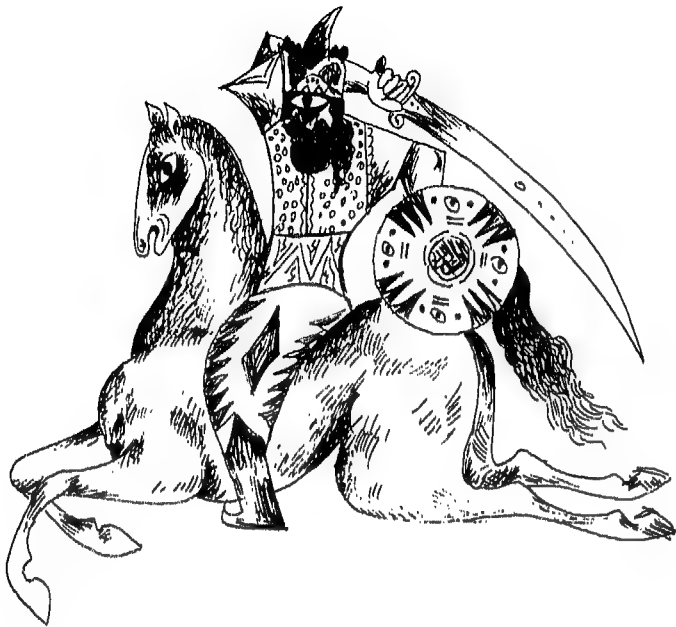
أقول لك نعم ،
وأقول لك لا ،

أقول لك تعال ،
وأقول لك اذهب
أقول لك أحبك ،
وأقول لك لا ابالي ،
وأقربها كلها مرة واحدة ، في لحظة واحدة ،
وانت وحدك تفهم ذلك كله ،
ولا تجد فيه أي تناقض
وقلبك يتسع للنور والظلمة
ولكل أطيايف الضوء والظل ...
لم يبق ثمة ما يقال ،
غير أحبك !! ...



أنت ،
تركض كل لحظة فوق جبيني
مثل عقرب صغير أسود
آه ، السعني
اشتبهى سمومك كلها ،
انزف ظلماتك داخلي ،
لأضيء ...





وحينا يأتيني صوتك
تمتلك جسدي رعدة خفية
كدت أنساها
آه صوتك ، صوتك ، صوتك
الهامس الحار
صوتك الشلال الذي يغسلني
وأنا أقف تحته
عارية من الماضي والمستقبل
وقد شرعت أبوابي
حتى آخرها ...
إدخل !!!

●
كالمخالب ،
تنشب كلماتك في ذاكرتي ...
كالسجناء ،

نلتقي وعيوننا معلقة على الزمن الهارب
— العائم مثل طائرة ورقية
يلهو بها طفل لامبال —
كشجرة لبلاب جهنمية ،
تنمو أيامنا حول أعصابي ...
وتأتيني يا حبيبي ، تطالعي

مهيباً لا يقاوم كسمكة القرش ،
وأبحث بنفسني عن أسنانك
كي أوسدها قلبي
وأنام بطمأنينة الأطفال ... والمحتضرين ..



أمتلك
ذكرى لمساتنا المسروقة ،
كأنني ورثت بحيرة ...
أتأمل كواكبها
وانصب خيمة الشوق
بين مداراتها .. وانتظرك ..

لا تقل لي بعد اليوم ،
انني اعبث بك
كما القطة تعبت بفأر حميم
تستهوي تعذيبه
أكثر مما يتمتعها قتله ...
ألا ترى معي
ان كليتنا فريسة

والحياة هي القط الأسود الكبير
الذي قرر أن يلهو بنا
والقدر هو الشرك
الذي يتهددنا
وما دام لا محالة ،
فلنستمتع بسقوطنا ا.



أيقظت حواسي النائمة
وأعشت حماسي الممطر ضجراً
وأعدت إليّ الضحك
الذي عدوت خلفه طويلاً في دروب العالم ،
ومنذ عرفتك ،
لم تمر لحظة لم أهتمف بها باسمك ،
كما اتنفس ،
ولم تمر دقيقة لم أكن فيها ملتهبة حماساً وعملاً ،
حتى كدت لا أجد وقتاً لك ،
إنت يا نهر الفرح ،
جرفتني ،
خذني إلى قاعك ،

دعني أغرق اليك ! ...



يقول غراهام غرين :
ان الفشل شكل من أشكال الموت
أقول له :
ولكن الفراق هو الموت !



هاجسي ،
صرت هاجسي ،
اكتب عنك ولك ،
كي استحضرك
كساحرة محيّة على قدرها .
تُخرج منه رأس حبيبها المقطوع .
بك ،
اغادر تلك البشر السحيقة المعتمة
التي اقطنها
كن جناحي ،
لاطير من جديد ،
إلى الشمس والفرح ... وصدرك



انها لنعمة انني احيا
فقط لأكون قادرة على ان احبك
ومن المؤسف ان اموت
وأنا قادرة على هذا الحب كله .



اتذكر أيامي معك
كمن يرى الأشياء عبر نافذة قطار مسرع:
ناثية ، وجميلة
والقبض عليها مستحيل .

من وقت إلى آخر
فلنعد أطفالاً
ولنحزن بلا كبرياء زائفة .

يوم احتضر
سافكر بتلك اللحظة المضيئة
حين وقفنا في الظلمة
على شرفة القارات
وقلت لي بحقد : أحبك .

سأذكرك صوتك ،
وسيجيء الموت عذبا
ويضمني كرحم الفرح المنسي .
وسأهمس بحقد مشابه :
آه كم احببتك !

تموز ١٩٧٤

واعطنا حبنا كفاف يومنا

حين أفكر بفراقنا المحتوم ،
«يبكي البكاء طويلا
ويشهق بالحسرة»
بالحسرة بالحسرة بالحسرة ...



أية قوة جهنمية تشدني اليك
وأرفض التصديق انها تنبع من خارجي
وأرفض أن يقال
انه القدر يرميني اليك ...
أنا أنقذف نحوك ،
كوكبي يرتطم بكوكبك
أنا اخترتك

أنا ؟

أم اني لست حرة حقاً
وخيوط لامرئية تعبث بقدري وقدرك
وبعد أن كان قطار حياة كل منا
يمضي بهدوء على سكته
تتقاطع السكك فجأة
ونرى بوضوح
انه لا مفر من لحظة الاصطدام
والانفجار والاحتراق والدمار
وربما دمار من حولنا
ولكن
أحبك !!

لا تحدثني عن البارحة ،
ولا تسليني عن الغد ،
وربنا أعطنا حبنا كفاف يومنا
وقل لريح الفرح ان تعصف بنا
ولصواعقه أن تضربنا
دون أن تقتلنا ..
واعطنا حبنا كفاف يومنا

وكل صباح هو يوم جديد
وليس في حبنا مسلمات ولا تقاليد
وكل يوم تختارني وحدي من بين نساء العالم
وأخذك من بين رجاله
وكل يوم تاريخ مستقل بذاته
وكل ما تملكه مني ومن نفسك
هو « اللحظة »

فلنغزها بكل حواسنا
لأن الفراق واقف خلف الباب
ويد الحزن ستقرعه ذات ليلة
سنسمعه حزيناً ومهيماً كجرس كنيسة
وستدوي أصدائه في أرجاء روحنا المكسرة ..
ما دام الفراق
ضيفنا الثقيل الذي لا مفر من حلوله .
تعال ،

ولننس كل شيء عن كل شيء ،
إلا « اللحظة » ... وأنا ، وأنت

أيها الشفاف النابض
كلهبة شمعة ...

لأرم من يدك قبضة خنجرك ،
وخذ بيدي ..

ومدّ جسورك إلى لحظتي
وقل لأحلام الحب الأزلي
لا نريد غداً ولا رشاوي مستقبلية ..
نحن سكان مدن الريح والموج
كل منا جسده مدينته ...
وليحتلني جرحك
ولتنحدر دموعك من عيوني ...



إلى داخل شرايينك هاجرت
واستوطنت تحت جلدك
وصار نبضك ضربات قلبي
ولم أعد أميز بين المحيط الأبيض والأسود !



وكان جسديك بحراً
وكنت سمكة ضالة ...



ولم أكن لأعبث بك
فأنا أعرف أن من يلعب بالحب

هو كمن يلعب التنس بقنبلة يدوية ! ..



ثمينة هي لحظاونا
كل لحظة تمضي هي شيء فريد
لن يتكرر أبداً أبداً
فأنت لن تكون قط
كما كنت في أية لحظة سابقة
ولا أنا ..

كل لحظة هي بصمة أصبع ،
لا تتكرر ...
كل لحظة هي كائن نادر ، وكالحياة
يستحيل استحضاره مرتين ...



لا أحد مثلي يستمتع بالحب
لأنه لا أحد مثلي يعرف معنى العذاب
لقد مررت بمدينة الجنون
وأقت بمدينة الغربة
وامتلكتني مدينة الرعب زمناً ،
واستطعت أن اغادرها كلها من جديد
الى مدينة الحياة اليومية المعافاة ..

ولكنني خلفت جزءاً مني
في كل مدينة مررت بها
وحملت جزءاً منها في ذاتي .
وأنت كلما احتضنتني ،
احتضنت الجنون والغربة والرعب ،
ويدهشك ان ترتعد حين تكون معي ؟..

●
تعال يا من اجتأحي كالانتحار
وهيمن على حواسي كساحر ..
واعطنا حبنا كفاف يومنا ...

أيلول ١٩٧٤

وأحبك أكثر من ... ذنوبي

وتقول شفتاك للفرح : كن
فيكون !...
ويغرد قلبي
يحلق بين اسلاك الشمس
طائراً من نار
لا يخشى الاحتراق بأتون الغبطة .



حين مستني يدك
كيد نبي
تحولت اعماقي من سراديب ،
ودهاeliz سريّة الاوجاع
— مسكونة بأشباح تشخذ أسنانها وأظافرها على جدران
الماضي البشع —
الى نافذة ستائرهما قوس — قرح

مفتوحة للأفق والرياح والمطر والمفاجأة
وأغاني جنيات الليل العاشقات



حين يأتيني وجهك
أصير مرهقة
كرمال شاطئ تنبض ذراته
تحت جسد ليلة صيف باهية ..
وقرعات طبول الموج
وموسيقى النجوم الخافتة ...
وأخفق لكل ما هو طيب ونيل
في كونك المسحور



وتندف فوق أيامي
تندف مطراً مضيئاً
يغسلني بالغبطة ...
لم أكن أدري ان الزمن
يحتزن لي هذه السعادة كلها
ولا أريد ان اصدق
ان سعادتي معك الآن
هي طعم في صنارة الشقاء الآتي ...



كل هذا الحب الذي تغمرني به
أمتصه بشراهة التراب الجاف
دونما عقوقه ...



واحبك كثيراً
أكثر حرارة من البراكين الحية
أكثر عمقاً من دروب الشهب
أكثر اتساعاً من خيالات سجين
أحبك كثيراً ...
أحبك حتى أكثر من عدد ذنوبي ! ...



وكلما ابتسمت يا غريب
أمتلىء غبطة
لأنني أعرف أنك حين تبتسم ،
تنبت الأزهار
في قلب الصخور بالجبال
حين تبتسم
تتناسل أسماك الشوق الملونة
وتسبح داخل شرايبي ...
حين تبتسم

تنمو حقول الياسمين الدمشقي
فوق أيامي المعدنية الصدئة ...



وأتكىء على الفجر
الذي ولا بد أن يطلع
وانتظرك
وحين تمخرني
ترحل بحاري مع مركبك دونما ندم
دونما ندم



قدري ؟
أبسط لك كفي
لا لتقرأ
بل لتكتب في راحتها
ما شئت من النبوءات والكلمات
وترسم فيها
ما يحلو لك من الخطوط والدروب والرموز ،
بوردتك
أو بسكينك ! ...

ليلة ٢٢ نيسان ١٩٧٥

أزهار الجنون الليلية

في المساء
يتفتح شوقي اليك
حقلاً من أزهار الجنون الليلية ...
آه ، كل تلك الأسوار بيننا ..
آه بيني وبين وجهك ،
ليل طويل من الفراق ..
وربما يطلع الصباح ،
ستلغني الكوابيس كالكفن ..
وسأستيقظ كالعادة على صوتي ..
وانا أنادي اسمك ..
وتحلم بك احلامي !.

أيها البعيد كمنارة
أيها القريب كوشم في صدري

أيها البعيد كذكرى الطفولة
أيها القريب كأنفاسي وأفكاري
أحبك ، أ ح ب ك
وأصرخ بملء صمتي : أحبك
وانت وحدك ستسمعي
من خلف كل تلك الأسوار
أصرخ ، واناديك بملء صمتي ...
فالمساء ، حين لا اسمع صوتك :
مجزرة .

الليل ، حين لا تعلق في شبكة أحلامي :
شهقة احتضار واحدة ...
المساء ،

وانت بعيد هكذا
وانا اقف على عتبة القلق
والمسافة بيني وبين لقائك
جسر من الليل
لم يعد بوسعي .
أن أطوي الليالي بدونك
لم يعد بوسعي
ان اتابع تحريض الزمن البارد
لم يبق أمامي إلا الزلزال



وحده الزلزال
قد يمزج بقايانا ورمادنا
بعد أن حرمتنا الحياة
فرحة لقاء لامتناه



في المساء ،
يقرع شوقي اليك طهوله
داخل رأسي دونما توقف
يهب صوتك في حقولي
كالموسيقى النائية القادمة مع الريح
نسمعها ولا نسمعها .
يهب صوتك في حقولي
واتمسك بكلماتك ووعودك
مثل طفل
يتمسك بطائرته الورقية المحلقة
إلى أين ستقذفني رياحك ؟
إلى أي شاطئ مجهول ؟
لكني كالطفل
لن أفلت الخيط
وسأظل أركض بطائرة الحلم الورقية
وسأظل ألاحق ظلال كلماتك ..!

ليلة ٨ / ٦ / ٧٥

صرخة

أيها الغريب
حين أفكر بكل ما كان بيننا
أحار ،
هل علي ان اشكرك ؟
أم ان اغفر لك ؟...

أيلول ١٩٧٥

حينما يكون قلبك فراشة ...

هبطت الطائرة في مطار لندن ،
وطار قلبي ليعود فوراً اليك ...
هدأت محركاتها ،
وانفجرت في داخلي محركات الشوق تهدر ...
ولحظة وعيت كم انا بعيدة ،
أدركت ، ربما للمرة الأولى
إلى أي مدى أحبك ..
وتدحرج رأسي في ممرات المطار
— مثل كرة هوجاء —
يصطدم بكل الجدران ..

●
قبل أن أرحل قلت لنفسي :
لطيف وعذب أن اتذكرك وإن أشتاقك !
قبل أن أرحل قلت لي :
يكفيانا اننا نقطن كوكباً واحداً

ويشرق علينا قمر واحد ..
أيها الشقي ،
أي جنون كان ان ارحل ،
فأنت لم تعد شوقاً عذباً
لقد نبتت الذكراك في نفسي
أنياب ومخالب جارحة ...



طويلة ليالي الفراق
ممدودة على طول قارتين ...
والتنهيدات تعوم في الظلمة الشعبية
مثل غريق شهقاته احتضار ...



ها أنا اتسلق شجرة الذكرى ..
واقترح مدينة الحلم ..
وأضرم الحرائق في روتين الشرعية ،
لتحتلني رياحك ...
وأطرح صخرة الوضوح والمنطق ،
بخصب الشوق ...
في اصبعي ما يزال أثر حرق لفافتك
ها هو دليل محسوس. على اننا كنا معاً « حقاً » ،

اعلق مشنقة كلمة « حقا »
جنبنا فوق الأدلة المادية
وسابق لها ، كالإيمان ..!



الجمعة الحزينة
وأنا العاشقة الحزينة
وأنت مصلوب داخل جسدي ،
وأمامي في المقهى (عاشقان) انكليزيان جداً ،
وأمامها صفحة الكلمات المتقاطعة !.
وكلما انتهيا من حل كلمة ،
يقبلها ببرود كما ينظف أسنانه ،
وبعينين مفتوحتين حتى آخرهما
تأملان التلفزيون خالفها ...!
يقبلها بلا نبض ،
ثم يعودان إلى حل أحاجي الكلمات المتقاطعة بحماس
لو مسّت شفتاك عنقي هكذا ،
لأنصهرت ،
لخرج الضوء من اصابعي ،
ولفاحت من جسدي

رائحة البخور ..

لو ...



جلستي هزلية ،

في القطار إلى اسكوتلندا ...

وجهي عكس اتجاه السير

وعيناى مثبتتان على الجنوب ،

على الجبال التي نخلفها وراءنا

بينما انا امعن ابتعاداً عنك ..

راحلة إلى الغد

ووجهي إلى الماضي ،

عيناى على أيامنا الهاربة

وظهري للمستقبل

وقد استحلت صنماً من الملح !

الكاهن الذي تصادف وجوده الى جانبي

حذرني : ستصابين بدوار .

بدلي مقعدك .

أيها الكاهن : فات الألوان . فات الألوان .



التقينا بعد الألوان

وافترقنا قبل الألوان

حتى موسم الحرب فات أوانه
نحن موسم الحب المجنون
المرفوض من مواسم الشرائع ...



أتذكرك في « نيو كاسل »
وأضواء المدينة الصناعية الصفرة
الحزينة في ليل بلا قلب
تخترني جلطة
في عروق الليل ...
لو انفجر هذا الليل المحتقن ،
لو تخرج ماكينات المدينة المربعة ،
عن قوانين الفيزياء ،
فتبكي معي ، وتصنع حرير القز المبلى بالدموع
شفافاً كأغلال الشهوة ...
موجع أن تنام في مدينة صناعية
حين لا يكون قلبك مضخة
حين يكون قلبك فراشة
مغروزة بدبوس إلى جدار الفراق
وعبثاً تحفق أجنحتها ...



وأرحل . ومن أقصى الشمال أناديك
والريح تسخر بي على شواطئ الاطلسي
وانا أعاني مخاض حبك
والفجر كسر قارورته
وظل الاطلسي مظلماً وعدوانياً
يتهدد بتدمير كل قوارب نجاة العشاق ..
وكل محاولات القلب للعبور ...
ذلك العربي الذي أسى الاطلسي
« بحر الظلمات »
تراه كان عاشقاً مثلي ؟ ...



آه لو تنكسر مرآة الشوق
وتفتت صورتك فيها ...
ليستريح قلبي - الصخرة
من كلابات الذكرى
التي تتسلقه في عتمة الليل ،
برشاقة السجناء الهارين ...
آه لو يغمى على الذاكرة ..
على شواطئ « بحر الظلمات » ...

عصفور علي الشجرة خير من عشرة في اليد !

منذ طفولتي و « هم » عبثاً يحاولون اقناعي
بأن عصفوراً في اليد
خير من عشرة على الشجرة !..
ولم أصدق تلك الاكذوبة أبداً !..
جلدوني بسياط الغضب الاجتماعي ،
وعلقوني على شجرة التشهير ،
وقالوا اني ساحرة من رعايا الشيطان
وانني مسكونة بالشر الغامض كعرافات دلفي ،
وانني لست طيبة كبقية الصغار
الذين صدقوا ان عصفوراً في اليد

خير من عشرة على الشجرة !..
وأراحوا واستراحوا ...



وكيف أصدق ، أيها الغريب ،
أن عصفوراً في اليد
خير من عشرة على الشجرة ،
وأنا أعرف أن العصفور في اليد
هو امتلاك لحفنة رماد
والعصفور على الشجرة
نجمة ، فراشة ، حلم بلا نهاية ...



العصفور على الشجرة
هو دعوة الى مدن الدهشة والمفاجأة
ونداء للسباحة تحت شلال الجنون المضيء ...
والعصفور في اليد
قبيلولة في مستنقع الرثابة
واقامة في مدينة المقبرة
وحوار رتيب كالشخير !..



لا تصدقوا ، أيها العشاق الصغار

الذين لم تتشوهوا بعد ،
لا تصدقوا ان عصفوراً في اليد
خير من عشرة على الشجرة !
بلء حنجرة أعماقي اقول لكم :
عصفور على الشجرة
خير من عشرة في اليد .
فالعصفور على الشجرة هو البداية ،
هو دعوة للركض على قوس قزح ،
وانطلاقة فوق فرس بري
الى عوالم حقيقة الذات .
والعصفور في اليد هو كلمة « الخاتمة » ،
هو قفل في باب الخيال والهواجس ،
وتعايش مع قبيلة السلحفاة والنملة ،
وقالب مبدع سلفاً لسجن كل ما هو نبيل وفريد فينا !..



من قال ان ريشة في مهب الرياح
ليست خيراً من حصاة مستقرة في قاع نهر راكد ؟!



احبك ايها الغريب
ايها المشرّد بين القارات

كسبنو اطلق الرصاص على الربيع ،
ورفض كل يد تحتويه ،
ورفض حتى غصنه
وسكن في الريح ،
وانطلق في الكون
مثل كوكب يرفض حتى مداره ...



أحبك أيها الغريب ،
وحى حين تأتي إلي
برقتك الشرسة العذبة ،
وتستقر داخل كفي
بوداعة طفل ،
فإني لا أطبق يدي عليك
وانما اعاود اطلاقك للريح ،
واعاود رحلة عشقي لجناحك - وجناحك المجهول
والغرابة ...



احبك
وأطفح بالامتنان لك .
فقد حولتني



من مسبار في تابوت الرتبة
الى فراشة شفافة مسكونة بالتوقد .
قبلك كنت أنام جيداً ،
معك صرت أحلم جيداً .
قبلك كنت اشرب ولا ائمل ،
معك صرت ائمل ولا اشرب .

●
معك نبتت اجنحتي ،
وتطارزت أيامي بخيوط الشهوة الخضراء ،
وغسلتني امطار العنف والحنان المضيئة ،
وأبحرت في مدارات اللاشعورية
الى كوكب التفاح الجهنمي
والثلج الملتهب الملون
كحريق في غابة ..!

●
احبك ايها الغريب ،
بضراوة السعادة
وبرقة الحزن ...
فأنا اعرف جيداً
ان من يحب عصفوراً على الشجرة

يكشف مدى قدرته على العطاء والتوهج ...
لكنه أيضاً

يكشف مدى قدرته على الحزن
حين ترحل الشجرة بطاثرها !
وأعرف ان رحيلك محتوم
كما حبك محتوم !
وأعرف انني ذات ليلة سأبكي طويلاً
بقدر ما أضحك الآن ،
وان سعادتي اليوم هي حزني الآتي ،
ولكنني أفضل الرقص على حدّ شفرتك
على النوم الرتيب كمومياء
ترقد في صندوقها عصوراً بلا حركة !



خلدني اليك أيها الغريب
يا من صدره نقاء صحراء شاسعة ...
وعبائه الليل ...
وصوته حكايا الأساطير .
ضمّني اليك ،
أنا كاهنة المغامرة
وسيدة الفرح — الحزن التوأم ،

ولنظر بعيداً عن مدينتهم
وشوارعهم وكرنفالاتهم
وغابة المهرجين والحمقى والطيور المحنطة ،
ولننطلق معاً
مثل سهم ناري لا ينطفئ .
ها هو ذئب الفراق
قابع في انتظار سقوطنا بين أنيابه ،
إذا سقطت
لن أشكو
أو أتلو فعل الندامة ...
المهم انني عرفت نشوة ان اطيير ،
اغامر ... واطير ،
وبك رفضت قدر ديدان الأرض !..



التقينا لنفترق ؟
فليكن !
خذني اليك الآن
وليرحل عنا الرحيل !
ضمني الى جحيمك الرائع
وليرحل عنا الرحيل !

ومهما هددني الغد بالفراق ،
ووقف لي المستقبل بالمرصاد
متوعداً بشتاء أحزان طويل ،
سأظل أحبك ،
وبلحظتنا الكثيفة كالمعجزة
أتحدى الماضي والمستقبل ،
وكل صباح أقول لك :
أنا لك ...
لأنني أوّمن بأن عصفوراً على الشجرة
خير من عشرة في اليد !

فراقك مسمار في القلب

عذاب أن أحيا من دونك
وسيكون عذاباً أن أحيا معك ..
يبقى أملي الوحيد
معلقاً بتلك الممحة السحرية
التي اسمها الزمن
والتي تمحو عن القلب
كل البصمات والطعنات .
كلها ؟



اذكر بحزن عميق
أول مرة ضممتني إليك
وكنت ارتجف كلص جائع
وكنا راكعين على الأرض حين تعانقنا
كما لو كنا نصلي

اجل ! كنا نصلي ...



أذكر بحزن عميق
يوم صرخت في وجهي :
كيف دخلت حياتي ؟
آه أيها الغريب !
كنت أعرف منذ اللحظات الاولى
انني عابرة سبيل في عمرك
وانني لن املك
إلا الخروج من جناتك
حاملة في في إلى الأبد
طعم تفاحك وذكراه ...



أذكر بحزن عميق
انني أحبيتك فوق طاقتك على التصديق
وحين تركتك
(آه كيف استطعت أن اتركك !)
فرحت لانك لم تدر قط
مدى حبي
ولأنك بالتالي لن تنألم

ولن تعرف أبداً أي كوكب
نابض بالحب فارقت ..!

فراقك مسمار في القلب
واسمك نبض شرايبي
وذكراك نزي الداخلي السرتي
وها أنا أفتقدك
وأذوق طعم دمعي المختلس
في الليل المالح الطويل .

لم يعد الفراق مخيفاً
يوم صار اللقاء موجعاً هكذا ...

وأيضاً أتعذب
لما فعلته بك
بعد أن دفعتني إلى أن أفعله بك .

لقد مات الأمل
ولذا تساوت الأشياء ...
واللقاء والفراق

كلاهما عذاب
و « امران احلاهما مر » ...

●
يقولون : في الليل المنخور بالوجع
تنمو بذرة النسيان
وتصير غابة تحجب وجهك عن ذاكرتي ...
لكن وجهك
يسكن داخل جفوني
وحين أغمض عيني : اراك !..

●
عشنا أياماً مسحورة
كمن يسبح في بحيرة من زئبق وعطور
ويركب قارباً
في انهار الألوان لقوس قزح
مبحر من الافق إلى نجمة الرعدة ...
كان.ياما كان !..

●
كان ياما كان !..
وكانت السعادة تصيبني بالارتباك ..
وحدها تخيفني

لأنني لم اعتدها ..
فأنا امرأة ألفت الغربة
وحفظت أرصفة الوحشة والصقيع
وأتقنت الجدية العزلة والنسيان ...
وأعرف ألف وسيلة ووسيلة
لأحتمل هجرك
أب كل الألم الممكن أن تسببه لي ...
ما لا أعرف كيف أواجهه
هو سعادتي معك ...
وحينما أصير مثل آنية كريستال شفافة
ممتلئة برحيق الغبطة
وبكل الفرحة الممكن ،
أرتجف خوفاً امام السعادة ...
مثل طفل منحوه أرنباً أبيض
ليقبض عليه للمرة الاولى في حياته !..



وكنت دوماً اصلي :
رب احمني من سعادتي
اما تعاسي فأنا كفيلة بها . .
آه !..

كان ياما كان حب ...

وكنت بعد ان افارقك مباشرة ،

يخترقني مقص الشوق اليك ...

وتزدحم في قلبي

كل سحب المخاوف والأحزان ..

وأشعر بأن البكاء لا يملك لي شيئاً ، فأضحك !!

وتركض الي حروفي ، فأكتبها

وأستريح قليلاً بعد أن أكتب ..

وأفكر بحنان

بملايين العشاق مثلي

الذين يتعذبون في هذه اللحظة بالذات

دون ان يملكوا لعذابهم شيئاً

وأصلي لأجلي ولأجلهم

وأكتب لأجلي ولأجلهم ...

وأترك دموعهم تنهمر من عيني

وصرختهم. تشرق من حنجرتي ...

وحكايتهم تنبت على حد قلبي .. مع حكايتي ..

وأقول غني وعنهم :

كان ياما كان حب ...

شتاء ١٩٧٥

كلمة منسية ... لعينيك

الليلة ،

بحثت عن كلمة صغيرة .
كلمة عذبة أحلفها على صدرك
بعد أن أرحل عنه
كلمة بلا شوك
وبلا حراشف
وبلا هياكل عظمية ..

الليلة ،

بحثت عن كلمة منسية في مجزرة اللغة
فيها طمأنينة همسات طفلة نائمة
وصفاء لهبة القنديل الزيتي الخافت قرب وجهها
وبراءة حرارة أنفاسها الخافتة المتلاحقة .

الليلة ،
بحث عن كلمة صغيرة .
وخيل إلي أنني أرى ظل حروفها
فوق شفئك
وخشيت ان اقرأها بصوت عال
فتروح في محرقة الكلمات .

رافعة علم نزواتي بلا حدود

تحت الثلج الأسود
لهذا النهار المسعور ..
أعاهد الشيطان
بأن لا أحب بصدق أبداً ...



تحت المطر المسموم
لهذا النهار المسعور
أقف حاملة خطيئة الصدق ،
كقتيل يحمل جثة قاتلة ..
واصرخ تحت مسامير الرعد
التي تصلبني :
غفرانك ايها الشيطان !
أعدني إلى حظيرتك
إلى النسيان والحذر واللامبالاة

والضحك والفرح الأرعن ...
واغفر لي ان عصيتك
وأحببت بصدق
وخرجت عن سراطك غير المستقيم
وضعت في متاهة الحب الحقيقي !..



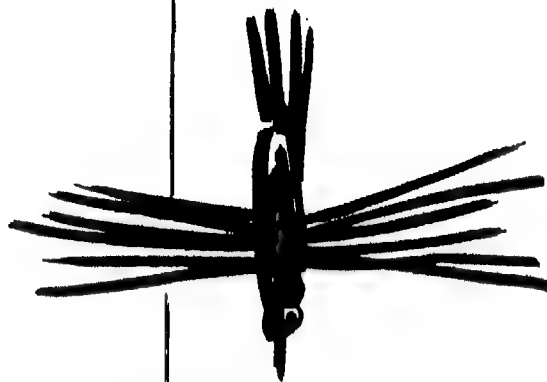
في الشوارع النازفة مطراً
لهذا النهار المسعور ، أدور
وأندف وأتساقط وأنتحب
ندماً على خطيئتي الكبرى
خطيئة الحب الصادق ...



فلتجرف المياه الموحلة ،
الراكضة إلى المجارير
ذاكرتي معها !...



ليغفر لي سيدي الشيطان
الذي أطعته دائماً
ومنحني سنوات من الجنون والشبق والفوضى ...
وها أنا لأول مرة



أخرج عن طاعته ،
وأمنح بصدق وإخلاص كجدول ...
وها هي عجالات القسوة تدوسني
أنا التي جئت حقل الحب
عارية من أسلحتي
ومن أظافري ومخالبني واسناني المدببة
وفي فهي صلاة ولمسة حنان ..
عمدوني بماء النار
وركضوا خلفي بالخصي
كركض الأطفال خلف مجانين القرى ..



من تحت خرائب الفرح
لهذا النهار المسعور
يطلع جسدي من جديد ، ويتكون ..
ومن رماد الخيبة ،
أتشكل ثانية وأنمو ...
كل الذين ظنوا أنهم دفنوني واستراحوا
يجهلون أنني أنهض دوماً من رمادي
وأركض كاهنة للشر الملون
مضمخة بعطر دمي وجرحي

شاهرة أظافري السود وجمر عيوني
في وجه الليل والغربة والوحشة
راجعة إلى حظيرة الشيطان الرحيم
مؤدية لطاعته
رقصة الشهوة المسعورة
رافعة علم نزواتي بلا حدود
مغتصبة أجمل الملاحين إلى جزري
حيث مغاور اللوتس الأسود
واللاعودة ! ...



أرمي برأسي على فخذ الشيطان
وأصرخ : خذني
وامسح جرحي النازف بلسانك الشعباني
وعمده باللعنة سبع مرات
واغمد اصابعك السكاكين في صدري
واستخرج قلبي المجرم بالحلب الصادق
واغمسه في مستنقعات اللامسؤولية
سبع ليال
وجففه تحت النجوم السود
ولتحرر به الساحرات

منشدات حوله صرخات الشؤم
ولتخرج الضفادع والحرادين
والأفاعي والسحالي من أوكارها
لتعمده بالسم والنقيق
ليصير قلباً صالحاً
للعيش في هذا العالم غير الصالح !

وبعدها سأخرج من هيكلك
حاملة على جسدي بكل فعز
لعنات الرجال الذين خنتهم
والذين سأخونهم !...
والذين غدرت بهم
والذين سأغدر بهم
دونما ندم
دونما ندم

ودون أي حس بالاثم
ساتابع رقصة الحياة العجورية
انا الطاعنة المطعونة
المشرعة عمرها لما يأتي

رافعة علم نزواتي بلا حدود
وبلا ندم
بلا ندم



في أيام مقبلة لا ريب
بينما احيل قلوب الرجال
حقولاً للانتظار والنزوات المجنونة ..
والدمع الأسود
يتفجر من موقع خطاي
كيناييعة اللعنة
واللذة الحادة كطعنات سكاكين
تفرقع كالسياط على جدران معبدي
أنا كاهنة الشر الملون ،
في أيام كهذه ، مقبلة بلا ريب
حين يمر اسمك في خاطري
لن تدمع عيني ولا قلبي
ولكنني سأشهق كسمكة أخرجوها من الماء
وكوردة برية زرعوها فوق اسفلت شارع مزدحم ..!

آذار ١٩٧٥

وها أنا أنساك ..

ها أنا أنساك ...

أدمر هيكل الذكرى علي وعليك ..
وأترك جثة الذاكرة مشلولة

لصقور الزمن تنهشها وتأتي عليها ..
وأصنع من سواد عينيك
حبراً لسطوري المتوحشة .



مرة ،

كان حبك ،

وكان حبك شرع مركب الفرع العتيق
ورحيلاً من نهر الظلمات والدم
الى جزر الدهشة وصحو مطر النجوم .

مرة ،
حبك كان عبارة « ممنوع المرور » في وجه الطيرة الحزن ،
حبك
رغيفي في قحط التكرار والسأم ...

●
كان حبنا وعلاً جميلاً ، كالحرية ،
راكضاً كسهم افريقي ملون ،
لكنه حين دخل غابة الشكوك والتزق
علق قرنائه في أغصان الحزن الكثيفة .
ورغم كل المرارة التي ما يزال طعمها في فمي
كالدملج لآثر لكمة متفجرة ،
كانت هنالك لحظات في حبنا ،
لحظات مضيئة عانقنا فيها الطفولة ،
والفرح . الفرح . الفرح .

●
ومرت أيام ...
صار بيتنا الزلزال ،
واستحال حبنا الى « هاراكييري » يومية ، ورسائلنا الى
مجزرة ،
وصار حوارنا جُلداً متبادلاً بصواعق اللؤم ،

وصار صوتك يخرج إليّ من الهاتف
مثل لسان أفعى تسكن سماعته ...!
يلدغي ،

واغفر ... على أمل ان تشاركني ثقل الليل على صدري...
وثقل الكرة الأرضية فوق رأسي ...



واذكر أيامنا :
مقهى وديعاً أكل البحر أطراف أعمدته ...
يهزه صفيّر قطارات الوداع المتلاحقة ، حين جاء صفيّر
قطارنا

كان لا مفر ،
ودعنا المقهى بصمت ، ودعنا الدرج العتيق بصمت ،
ورحلنا عن ذلك الربيع البحري .
وفرغت الصدفة من لؤلؤتها وشرارتها
وملأها الرمل والضجر والثروة الدامعة .



أتمدد على سريري ،
وأتوهم أنني نمت .
وحين يغرق في النوم قناعي
يستيقظ قلبي العاري ،

يهرب مني راكضاً في الشوارع
كزعيق سيارة الاسعاف
يركض قلبي العاري معولاً ،
مطلقاً ساقى البكاء للريح
ويغلق سكان الحي نوافذهم
ويشتمون صوت العاصفة ...
لأنهم لا يعرفون ان العاصفة هي غبار القلوب
المنطفئة ...

إن العاصفة هي صوت قلب لم يثار له ..!
إن العاصفة هي صوت بكاء قلب ،
بدأ ينسى ، ينسى ، ينسى ،
وهو لا يريد أن ينسى .



لا تقل لي « ماضينا » معاً ، و « مستقبلنا » ...
ها أنا أنساك ...

وحبيبي اسمه « الآن » .
« البارحة » و « الغد » كلمتان
أطلقت عليهما الرصاص ،
ولن أهاجر الى الماضي لأعيش بك ،
فأهجرة الى الماضي كمحاولة الاقامة في قارة الالتئيد

التي ابتلعها البحر منذ دهور ...
والهجرة الى المستقبل موعد غرامي فوق سهول
القمر في « بحر الهدوء » عام ٢٠٢٠ !
الآن ،
او ابداً ...
وها أنا أنساك ...

شتاء ١٩٧٥

وأنا شريفة في وهج الربيع

نيسان يطلق في الجو صرخته :
ها هو ربيع جديد يأتي
نيسان يستعيد مملكته ،
صدر الأرض يخفق ، يفتح . ،
يزدهر، يتنهد التراب رائحة زهر الليمون ، حارة كثيفة
موحية ، كالذكرى ...
فأتنهدك ، أتنهدك أيها الغريب ...



نيسان يبسط عباءته الملونة ،
يكسر قارورة الوجود العطرية على شواطئ لبنان ،
وأنا شريفة في وهج الربيع ،
شريفة في الليل العتيق ، المذهل ،

ليل نيسان الذي يفتح المسامات النفسية
للحب والحياة ، لازدهار الجسد
(ليل الطفلة محروقة الحدين ،
لا ، ليل المقاهي والأقنعة والكرنفالات الاجتماعية) ،
فأنتهدك ، وأذكرك .

دوماً تأتي إلي عبر إيقاع الأرض ، ومع غليان التراب
بالعطاء ... مع رائحة زهر الليمون ، رائحة الاحتضان .
دوماً تأتي إلي من نزيف ذاكرتي ...
وعبثاً نفتح في جدار الفراق كوة ...
وعبثاً ننسى أننا صنعنا الربيع ذات مرة .

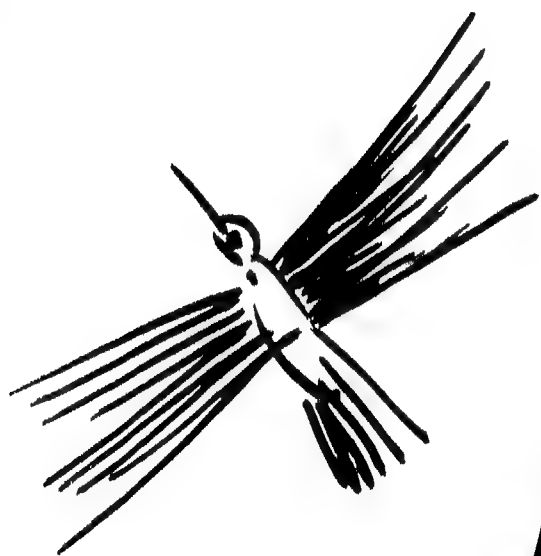
أصرخ : من له قلب فليتبني ...
ولكن ، حين أعانق سواك أيها الشقي
أكتشف انني اعانق أجساد رجال مقطوعي الرؤوس ،
وحتى رأسي ،
أحسه ينفصل عني ،
ليعوم مقطوعاً فوق بحر الليل والحزن ...

نيسان يطلق في الجو صرخته ،

فأتنهذك ، وأذكرك ،
وأشم رائحة أيامي معك ...
وانثر في فضاء الليل
وأتراكم كالغبار على مرايا أيامنا القديمة
وعبثاً ألتصق بصورنا الهاربة إلى داخلها ...
كيف ضيعتك أيها الشقي ، يا ربيع القلب ؟ ..

سعداء كنا ،
ولم يستطع أن يغفر لنا الناس ارتكابنا
جرم السعادة ... كان لنا ربيع في قحط شتائهم ...
وكان لا بد من عقابنا ...
وتم اعدام قلبي - السنونو
لأنه طار بعيداً عن قبيلة الغربان والشتاء والروتين ،
واحترق البحث عن الربيع والدهشة ...

لكني أتوق اليك ،
حين تصوير الأيام مكررة وبلهاء ،
مثل أشرطة تعلم اللغات بالمراسلة ...
أتوق اليك
حين تصوير الوجوه حولي أصناماً يغطيها الجليد والرياء ،



وحين يصير الشوق متسولاً في دروب مجهولة ،
وحتى الكتابة ،
تصير صداً في الشرايين ،
أتوق اليك ،
لأن الشمس لفظت أنفاسها
وداست جثتها أقدام السكارى
(بالحياة الاجتماعية) الناجحة ،
أتوق اليك ،
لأنني كلما ازددت ايغلاً في أرض الشهرة ،
كلما اكتشفت كم أنا وحيدة وحزينة
مثل مرصد مهجور في قمة جبل ...
أتوق اليك ،
لأن ذئاب شتاء الحزن
انتشرت في دروب أعضائي .
أتوق اليك ،
لأن القلب الذي عرف معنى مرورك بقرينه الكثيبة مرة ،
ما زال يتوق لبيارقك الملونة وأناشيدك ،
أتوق اليك ،
لأننا معاً ربيع ! ...



أيها الشقي ،
لو تزهـر جذورنا في الأرض المحروقة ،
لو تشق براري الركام ،
لو تعود الريح لتكون صوتنا ،
لو ! ...
لو أنني لم أتركك تمضي ،
لو أنني لم أصرّ على ان امضي ،
لو ،
لو كنت أدري ،
أنني حين أسدل الستار نهائياً على مجزرتنا ،
اكون قد أغلقت أيضاً كوة الربيع في عمري ..
لو ! ...



لو ! ...
لو عرفنا اننا ساعة افترقنا
تدلى ربيعنا الى الأبد طفلاً مشنوقاً على شجرة ،
يهتز أمام أعيننا مثل ناقوس هائل في كاتدرائية ،
يقرع لهول عظيم ...
لو ...



هل يمكن أن ننسى
أنه كان لنا ربيع ؟
وأننا ركضنا معاً فوق درب المجرة المرسوم
باللآلئ ...
وراقبنا الكون كيف يزهر الضوء والموسيقى ،
والضحك حين يغسله قلبان بالحب ؟
هل نستطيع أن ننسى ربيع الوجود ،
حين أسرجنا النجوم الملونة ،
وصنعنا منها مركبة للفرح المجنون ،
ونصبنا أرجوحة اللعب الى الكواكب المشعة،
وأرحنا نحدنا الى أبراج الأساطير .
لو ! ...
لو لم نفترق
وتنطفئ النجوم كالفقاعات ،
ويعود الكون ليقذفنا من رحمه ،
وتبدو الكواكب من جديد محايدة ولا مبالية ،
وخاضعة لقوانين الفيزياء وحدها ! ...



آه كم افتقد حبك !

ونيسان يطلق صرخته ، والأرض تمارس الفرح .



طويل هو شتاء الانتظار ،

بين الحب والموت ...

طويلة هي تلك الأيام

الممددة في غرفة الجراحة

على طاولة طبيب مجنون اسمه « القدر » ...

طويلة هي أظافر الليل السود

حين يحاصرك بالصحو

ويسيجك بالذكرى

ويستبيح حجرات النسيان ،

فينبش صناديقها ،

وبالجمر يرسم على صفحة القلب

صورة لوجه كان ربيع القلب ...

تأمله وتشهق ،

ويلتحم الضحك بالبكاء ،

وتهرب من فراشك ،

وعبثاً تغسل وجهك بالماء البارد ...

كيف تطفىء حريق القلب بغسل جلد الحواس ؟ ...



تعال يا من وجهك الرحيل
ونظرتك الشفرة الرجيمة ، وصوتك الهاوية ،
تعال وأزهر داخل لحمي
تدفق في روحي كالنزيف
وفجّر في ودياني ينابيعك ،
تعال ، واعبرني كصاعقة
وانتشر فيّ كهروق الذهب في الصخر
واحتوني كنار تأكل بيدراً
تعال كي يزهر البرق في رماد القلب ...
أنت يا ربيع القلب ...

ربيع ١٩٧٥

أعلنت عليك الحب

كانت القسوة خطيئتك ..
وكان الكبرياء خطيئتي ..
وحين التحمت الخطيئتان ..
كان الفراق مولودهما الجهنمي ..



طلما قررت : حين نفترق ،
سأطلق الرصاص على صوتك ..
وأربط جسد ذكراك
إلى عمود رخامي
وأضرم فيه النار
كما كانوا يحرقون السحرة وشروهم ...
واليوم ، وقد افترقنا

أفكر فيك بخنان
وحزن مليء بالصفاء ،
كهمس الصحراء للسراب ..



فراق أو لا فراق
إني اعلنت عليك الحب ..
إني اعلنت عليك السلام ..
إني اعلنت عليك الشوق ..
إني اعلنت عليك الغفران ..
ولست بتأدمة
لأنني أنفقت عليك جسدي وروحي ..



برد . برد .
وسجادة النجاح من الجليل
وجوه الأصدقاء
حقل مزروع بالألغام ...
وأصابهم خناجر ..
وحدك كنت
ملاذ القلب — القنفذ ،
ولأجلك وحدك ،

استحالت اشواكه سنابل
ربما لذلك ،
كانت طعنتك الأشد حذقاً ونفاذاً ...



قليل من الشجار
ينعش ذاكرة الحب ...
قليل من الشجار
ينعش قلب الحب ..
لكننا شربنا من خمرة الشجار
حتى ثملنا
وقتل كل منا صاحبه
وعربد على جثته
حتى دون ان يلحظ ذلك !..



وأيضاً أغفر لك
انك حولتني من عصفور الرحيل
إلى مسمار في تابوت الغم



كنت ممثلة بك ، راضية مكتفية بك
ولكن زمننا كان مثقوباً ..

يهرب منه رمل الفرح بسرعة



أتعذب ...

بسبب ما فعلته بك ...

بعد أن ارغمتني على أن افعله بك



أعلنت عليك الحب

أعلنت عليك السلام

أعلنت عليك الغفران

بقي أن تعلن على نفسك

السلام والغفران

أما الحب

فأنت جسده ...



تم كل شيء بسرعة المصاعقة

وامتزجت في حكاياتنا

شهقة الولادة

بشهقة الاحتضار



طويلاً تعثرت

في شبكة عنكبوت الحيرة ...

وكانت كلمة وداعاً
جسر الفرار الوحيد الباقي ..
وكانت كلمة وداعاً
قاسية كضربة لإزميل في رخام ..
وها هي ثلوج النسيان
تهطل تهطل تهطل
وعبثاً تغطي معالم حديقة حبنا ...



قبل أن انام
اطرد صورتك من رأسي
بكل تعاويد العقل
وكل القوانين الاجتماعية ..
ولكن حبك يقطن
تلك الدهاليز في اعماقي
التي لا تطاها سلطة الملك — العقل
حبك يتكاثر
ويتناثر في داخلي
ويصدعني ،
ويتناسل دونما مبالاة بشهادات الميلاد الرسمية ...
وهكذا ،

حين اظني رحلت إلى النوم
يظل جزء مني يتابع حياته السرية ،
مسكوناً بك ..
ممعناً في حبك ..
ويوقظني عند الفجر
بضربة من فأس الشوق
في منتصف رأسي ...
أهو صداع ؟
أم تصدّع في روحي ؟ ..

●
أيها القزيب على مرمى صرخة
البعيد على مرمى عمر
اني أعلنت عليك الحب
اني أعلنت عليك السلام
اني أعلنت عليك الغفران
رغم كل ما كان
وما قد يكون ! ..

شتاء ١٩٧٥

وحده جبيني الحقيقي ...

لقد نضج الموت في حقولي
فتى القطاف ؟
تنسحب الحلزونة الى صدفاتها
ينطوي الذئب الجريح على نفسه
تنحسر الخلايا داخل متاهاتها
وحتى المحيط يحشر نفسه في مغارة
والخائر يلتف في قشرة صمته
فتى ،
متى يللم قلبي الضال مواسم جنونه
ومتى تحنو القسوة على ذاتها
وترق الشراسة على جروحها ؟



كلهم يتساقطون عني
في براري الهرب والغربة يتدثرون بخدرهم

كلهم يتناثرون عن مسيرتي الاكيدة
نحو قارة الصحو اللامتناهي ...
بياض جدران المستشفى ، بياض ابرة المصل ،
بياض الصمت
تنظم أنفاسها
متواترة مع أنفاس الليل الوديع ...
وحدها آلامي
تتلاحق نبضاتها
وتشمخ نائية
وتتصب كعمود النار الراقص ...
وسط الغابة الساكنة ...

■
حين يتعب جسدي
من الرجال جميعاً ...
يتسلل « السيد الحزن »
ليعانق روحي ...
يعرف جيداً رقم هاتفي ...
ويعرف طريقه الى مخدعي ...
ويدوس بقدميه الثابتتين ،
جثث عشاق المتلاشين حولي ...

وأستقبله دونما دهشة أو بكاء ..
مرصودة له ..
وتسجد الضوضاء ،
حين يسعى الي حبيبي ...
ويحبس كوني أنفاسه ،
حين يحتويني حبيبي « السيد الحزن » ...
وتتناصص الصقور والغربان ،
لترى عرسي الوحيد الحقيقي ...



وحين أتأمل وجه حبيبي
« السيد الحزن »
حين أتأمل وجهه جيداً
أرى وجهي
كما لو كنت أهدق في مرآة .



أتأمل عمري على شاشة الجدار الابيض :
آه كل ذلك الضجيج لا يجدي ...
كل ذلك الصخب والعتب
ومسرحيات الوصال والشجار
وكل ذلك الركض المسعور في الليل

والاحاديث الهاتفية الصباحية المحمومة
واللمسات المختلطة ،
والنظرات الحجلة المشحونة بالصراخ
كل ذلك لا يجدي ...
ف « السيد الحزن »
يعرف دوماً طريقه إلي ...
وحين يمد أصابعه الشفافة ،
تنهار كل حصون الزحام والصخب ،
مثل بيوت من ورق اللعب ..
هدمتها في غمضة عين رفة عصفور ...



لقد جربت كل الوصفات
ضد حبيبي الحزن ..
وحملت كل الاحاجي العتيقة ..
ولففت على جسدي كل التعاويذ ..
ومارست كل ما تعرفه المرأة
منذ أقدم العصور
وكل ما اكتشفته في آخر الزمان ..
واتخذت من أوسم الرجال دروعاً
واختبأت داخل أجسادهم منه ...

لكنه يا إلهي كضيق الأساطير ،
وحن يهمن تحت نافذتي ،
لا أملك إلا أن أتبعه مسحورة منومة ..
الى وديان الأتني الباكي ..



اسكن قصرآ ؟
في الشوارع ينطلق قلبي
في الشوارع ينطلق قلبي
وحيدآ تحت المطر
بلا معطف ، وبلا مظلة
بلا مظلة



يا حبيبي يا طفلي يا حبيبي
يا حصني ضد زحف الكوابيس
افتح عينيك
ومدّ اهدابك سقفاً
قلبي وحيد وحيد
كأصبع مقطوع عن جسده
وروحه شهقة
بدأت بالتلاشي
بالتلاشي ...



مغفورة خطايا كل الرجال الذين عرفت
مغفورة خطايا الذين احببت
فأنا لم أخلص لأحد منهم
وكنيت باستمرار أخونهم
مع جيبتي « السيد الحزن »
حتى وأنا معهم
بل بالذات وأنا معهم ...



الليل طويل طويل
لكنه لا يتسع لتنهيذة من صدري ...
والشوارع مظلمة مظلمة
لكنها تظن بالمفاجأة أو الدهشة ...
والابجدية شاسعة
لكن الحوار قد اهترأ ...
وحده الحزن
يطل لامتناهياً ، واثقاً من نفسه
وحده يعرف كيف يمتلكني
وفي ملكوته وحده
أعرف شهقة التلاشي ..

المستشفى - ليلة ١١ - ٢ - ١٩٧٥

معك عرفت ان الأرض مسطحة! ...

يا غريب ...
لا تصدقني حين أقول لك
انني نسيتك ...
وان صدرك لم يعد وكري
وان عينيك لم تعودا أفقي
وان غضبك لم يعد مقصلي ...
فقلبي ما يزال كرة ذهبية
تندرج على سلام مزاجك
وساحات الصحو والمطر في أيامك ...

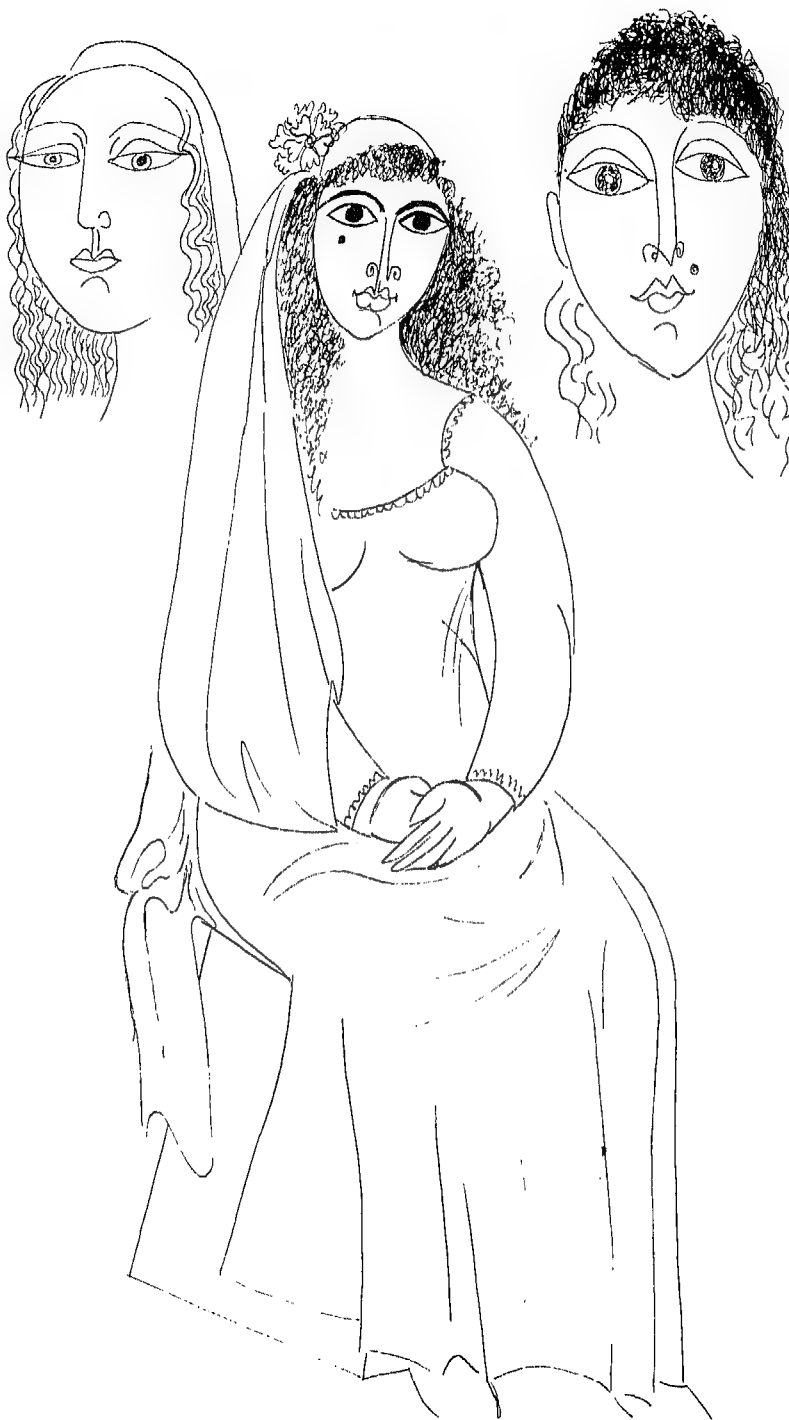


ولا تصدقني ،
حين أقول لك : انتهينا ..

وشوقي اليك ،
ما يزال مثل طيور البحيرات
يهب نحو ضفافك

●
قبلك ! كثيرون .. ولا أحد
بعدك ؟ انت ! ..
قبلك كنت امرأة تتشاءب
بينما يقبلها رجل ...
وتتابع برامج التلفزيون
بينما يحتضنها ...
قبلك كنت أحضر ضجراً
مثل نقطة داخل دائرة ! ..

■
معك استحال جسدي
من صحراء قاحلة إلى عنقود من ضوء ...
وصار قلبي غزلاً ،
وصارت أصابعي خمس فراشات ..
معك وحدك انصهرت ، رقصت ، تناثرت
استحلت جنية أسطورية عارية
تركب حصاناً عربياً أصيلاً



يعدو بها إلى فجر الفرح ..
مخلفاً مقبرة الماضي خلفه ..



معك عرفت سكاكين الانتظار ،
والهاتف الذي يجيء ولا يجيء
(الهاتف الذي ينشر الحب في المدينة كالزكام) ..
معك عرفت أغاني
جنيات الشك ، والخوف من الزمن ،
وكنت قبلك لا مبالية كطاحونة هواء
وشاردة كسمكة ..

معك عرفت أن الأرض مسطحة
لأنها ممدودة على طول جسدك وسريرك ،
وتنتهي عند أصابع قدميك
معك عرفت أن الأرض لا تدور ..
وانما تتكوم أمامك كقط وديع لاهث ...
وحينما تبتسم تستحيل الأرض حلماً شفافاً وتعم
كالزورق فوق بحيرات قوس قزح ...
معك عرفت كيف تستطيع الموسيقى
أن تكون حفارة
تفجر كل لوعة القلب المرهق ..

معك صار جلدي القلق ، ووسادتي الوسوس ...



من سقف الصمت
يتدل صوتك العاتب كالمصباح الشرس ..
آه لا تعتب يا غريب ..
ليس صحيحاً أنني نسيته ..
لكنني كرهت أن أغسل فراقنا المحتوم
بالدمع وبقايا الكحل ،
وألفه بكفن كلمات الوداع التقليدية
لذا أشعلت فيه نيران الكبرياء
ورميت برماده في البحر
حفنة من الصمت واللامبالاة ...
وها هو حبي ينهض من رماده
ليحبك من جديد ...



كيف تصدّقني يا غريب
حين أقول لك أنني نسيته ؟ ..
وانني صرت استعرض أيامنا الماضية
بحياد عالم آثار أمام رف في المتحف ؟ ..



كل تلك اللحظات المضيئة كالشموع
هل يمكن أن تنطفئ إذا حاصرتها رياح الحزن ؟
كل تلك الأيام الجميلة ،
مثل سرب من الأحصنة البرية
انطلقت إلى الأبد في حقول ذكرياتنا ..
وستظل تركض ،
تركض داخل عيوننا
وتمنع ذاكرتنا من النوم عما كان ...

●
كيف تجرؤ على أن تصدقني
حين أقول لك
ان شرقة النسيان
نبتت حول تلك اللؤلؤة الوحشية السوداء
التي كان اسمها حبنا ؟..
هل نسيت ارتجافي بين يديك
مثل عصفور لم يتعلم الطيران بعد ؟..
وساعات الهمس ؟..
ومسحوق الجنون
وسحابات انين المتعة ؟..
كيف تنسى ؟

وكيف تجرؤ على أن تصدقني
حين أقول لك انني نسيت ؟



وكيف كيف أعفرك لك ،
انك صدقتني
حين قلت لك انني نسيت ؟...

١٩٧٥

أيام بين الجمر والزمان

طويلاً تمددت على الشفرة
بين قارة الحب وقارة الوداع ..
وتعذبت بصمت ،
وها قد هبط طائر النسيان أخيراً ،
واستقر فوق كرخ اسطوري
وهيمن على جسدي وروحي
وها هو يلفني بجناحيه :
جناح النوم
وجناح السكينة
بعدها عصفت بي رياح الأرق والعذاب
وطوحتني في الفراغ ريشة طائر دامية ..

•
اني لا أصدق ،
كيف انتقلت فجأة من مرحلة الجمر

الى مرحلة الرماد
وصار اسمك نبعاً للذكريات العذبة ،
الذكريات . الذكريات .
الذكريات : لا أكثر ! ...
وانتهت رحلة الخروج
عن منطق الزمان والمكان ...
وعاد قلبي ليدق ببطء وانتظام
وفقاً لقوانين الفيزياء ...
بعد ان كانت ضرباته لك
قرعات طبل وثني في معبد للعراة والشمس ..



وانتهت مرحلة الجمر ،
وها أنا أعود الى نافذتي العتيقة
أتكوم داخل جسدي العتيق
أرقب الخريف يزحف إلى الحديقة
وفي دمي صهيل أحصنة لا تتعب
تحمل إلي باستمرار ،
أفراح الربيع المقبل وفارسه ..



عمر الكبرياء عندي
أطول من عمر الحب

ودوماً يشيع كبريائي حبي الى قبره



ولم أدر أبداً
جلاداً كنت أم ضحية !..
قاتلة أم مقتولة ؟..
في الحب يختلط الدوران .



من خلف براري الحزن
يعود وجهي لي
وقد خلف هناك جسد أيامنا الماضية
هامداً ومنسياً ومصلوباً كفزاع طيور ...



طالما استيقظت مشنوقة بحبل ياسمين
اشتريته لي في الليلة الفائتة ..
أتأرجح وأتدلى في الفجر الزجاجي الساخر
وأصرخ اسمك
بحنجرة مقطوعة !



كان من المستحيل
أن ينبت قمحي فوق صخرتك
وكنت أعرف ذلك منذ البداية ..

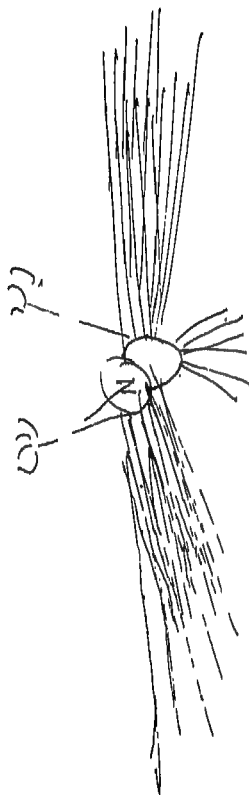
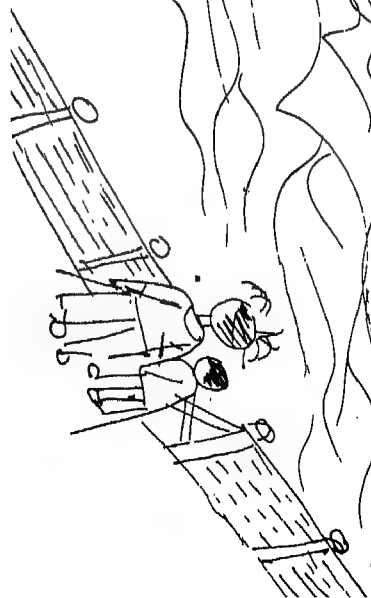
ولكنني نشرت فوقك سحبي
واحضنتك كما يحتضن البحر الأفق
فالمستحيل حرقني .

●
ظلت زمناً طويلاً
والكدمات تملأ قلبي
والمستحيل حرقني
وأحبك ..!

●
الآن تتناثر أيامنا الجميلة كالغبار المضيء
كل ذلك الماضي العذب
تحت عجلات قطار الزمن .

●
لقد أحبيتك زمناً
لكنني لم أفقد القدرة أبداً
على التمييز بين أعضاء جسدي
وأغلالي ..!

●
من اليأس البارد
تشرق دوماً شمسي السوداء



وأعود صلبة وكثيفة وحارة .
أصير امرأة مسكونة بالآهات
التي لم تقتلها !..
تشرق شمسي السوداء
وأصير منصهرة وصلبة
لأنني أعاود طيراني
محترقة ومحرقة
دونما نهاية ...
لقد احترقت عشرات المرات
حتى غادرني غباري وبكائي
وغادرني نسيج العنكبوت
الذي تحيك منه النساء عادة
عواطفهن الميلودرامية ...
فشمسي السوداء
تشرق دوماً من جرحي ،
نحرق رخاوة الخوف والتمهل ...
وحين تظنني قد مت ،
أكون قد بدأت استيقظ
مثل غابة مسكونة بالأسرار
وبأكثر مما نتوقع أو ندرى ...

وحين تظن انني قد بدأت أبكي
أكون قد اكتشفت كيف أضحك
بملء شفاه جرحي !..



أوغلنا معاً في غابة الجنون
وتجاوزنا كل الاسلاك الشائكة
وضحكنا من كل لافتات « ممنوع المرور » ..
وها نحن اليوم نأكل جثة ذكرياتنا
على مائدة النسيان ...
مباركة كانت أيام الحب ،
ومباركة أيام الاحتضار
ومبارك انتحار الذاكرة ..



أودّعك ،
وأعود الى حروفي
ألفّها بجبرة حول أعضاء ايامي
التي كسرتها الخيبة ..
وحدها عكازي
في مسيرة النسيان .

١١ - ١١ - ١٩٧٤

كم أحب ان أحبك

ذلك الصباح ، حين أيقظتك ،
وجاءني صوتك على الهاتف
مسكوناً بالنعاس والبراءة ،
شعرت بأنني ولثانية
لمحت وجهك الحقيقي العتيق ..
وكما تضيء ومضة البرق كل شيء لبرهة ،
شاهدت عبر صوتك الصباحي
حقولك وجبالك ووهادك
وكانت فسيحة ومترامية
وباهرة الفرادة
مثل كوكب الأمير الصغير



ذلك الصباح ، حين أيقظتك ،

كانت مخالبك ما تزال نائمة ،
وانيابك ما تزال مسترخية ،
ومخاوفك وشكوكك وبالتالي شراستك
ما تزال تغط في النوم ...
وجاءني صوتك شهياً ، مسكوناً بلهفة المراهقين ،
ينبض حرارة وانت تقول : « صباح الخير حبيبتي » ..
وتخيلت أن جسدي لا بد وأن يكون في تلك اللحظة ،
حاراً ونابضاً كصوتك ...

●
حين تكون هكذا ،
لا أملك إلا أن أحبك ،
حين تكون نصف نائم ، نصف يقظان ،
تصير رجل الحب المثالي ...
تصير حناناً بلا شكوك ،
ولهفة بلا ذاكرة ،
وعطاء بلا مخاوف ...

●
ولكنك حين تستيقظ ،
تصير رجلين ،
رجل يحب ، وآخر يحاسب ،
رجل يقبل ، وآخر يضحك من الذي يقبل ،

رجل يقول انه سيتمح إلى الأبد ،
وأخر يهمس ساخراً : أي أبد أيها المراهق ،
أنت فان ، والحب فان ،
وكل ما تقوله أو تفعله ليس جديداً ،
سبق لك أن قلته
وسبق للرجال أن فعلوه وكرروه نصف مليون عام ! ..

●
لا يهمني ان تقول لي كلمات مكررة ،
لا جديد في اللغة ،
لكنني استطيع أن اميز نبض الكلمة وشرارتها ،
وأستطيع أن اميز ، بين لغة ممدودة على أرض الصباح
مثل الأسلاك الكهربائية التي لم توصل بعد ،
وبين شبكة من الشرايين والأعصاب ،
لها شكل كلمات ...
فقل لي كلماتك القديمة كلها ،
قل لي كل كلمة قلتها لامرأة سواي ،
ولكن قلها وأنت نصف نائم ، نصف يقظان ،
وقلها بحرارة ،
كحرارة جسدك لحظة اليقظة الاولى ...

كم أحب أن أحبك
لا يمكن لامرأة مثلي ،
إلا أن تحب وغداً مثلك ،
لحظة تكون نصف نائم ، ونصف يقظ ،
ومخالبه غارقة في ريشها كمخالب القطط
نصف الغافية ، نصف المتأهبة للصيد ،
وأنيابه ، ومخاوفه ، وشكوكه ، آثامه وأحقاده ،
لما يستحضرها عقله الواعي من مغاور الخدر ...



ها أنت قريب ،
على مرمى دمعة مني ،
وبعيد ،
على مرمى عمر ! ...



أيها الشقي ، كيف ضيعتك
في زحامي ،
أيها الشقي ، كيف صدقت زحامي ،
كيف صدقت زحامك ؟ ...



أيها الشقي ، اكرر :
الصدقة مشروع حب ،

والحب مشروع جرح ،
فهل في صدرك موضع لطعنة ؟...
بل الصداقة مشروع خيانة ،
والخيانة مشروع ضجر ،
والضجر يقظة ...
فهل لديك لحظات
بين النوم واليقظة ، بين الخدر التام والوعي التام
نعيشها معاً
قبل أن نغرق من جديد في رتابة النوم أو بلادة اليقظة ؟..

انا نهر من التزييف
عشناً يوقفون تدفقه بسداة زجاجة نبيذ
أشتهي صخورك سداً
يوقف انبهارات الدقائق والثواني ...
ولا يهمني بعدها ،
ان سقطت مضرجة بالذكريات
أو سبحت في بركة من أحزاني ...
المهم أن نلتقي ثانية ،
في لحظتك المجيدة تلك ،
حين تكون نصف نائم ، نصف مستيقظ !...
تشرين ١٩٧٤

أسافر ... وفي حقائبي ذكرياتنا

وافترقنا ..

وها انا حفنة من الزجاج المسحوق
عَبثاً تستعيد صورتها كامرأة ...



وافترقنا

السفن تطلق صرخات الوداع
في مساء المرافئ ...
والطيور المهاجرة
لا تملك إلا الطيران
في مدارات رحيلها المحتوم
وزمن المدة انتهى
وها هو الجزر ينحسر



عن الصخور التي طالما ملأ ثقبها الموحشة
ماضياً عنها إلى غير رجعة ...
لا قطرة في الموج
قادرة على العودة إلى ذرة رمل سبق واحتضنتها
كل ما في الطبيعة
يستعصي على التكرار
وكذلك حبنا



وافترقنا
يا للجنون ... وأنا أحبك هكذا
وانت تحبني هكذا
أي شيطان يسكنني
ويجعلني أغمد سكينني
في جسد الحب الغض
مستبقة بذلك
سكين القدر المحتومة ؟



أي شيطان يسكنني
حتى أصرخ كساحرة مجنونة :
بيدي لا بيد الزمن ...

علي وعلى احبائي يارب !..



وافترقنا

وسوف تنقضي أيام طويلة

قبل أن نمر في الشوارع

التي طالما احتضنتنا معاً

دون ان تقفز صورة كل منا

داخل عين الآخر

واسمه ..

والحوار الذي تبادلناه هناك

وضحكاتنا المختبئة في الزوايا ...

وسوف تنقضي أيام طويلة

قبل أن ألفظ أسماء أصدقائي

الذين يحملون اسمك نفسه ،

دون أن أغص ويرتجف صوتي ...

وسوف تنقضي أيام طويلة

قبل أن اسمعهم يتحدثون عنك

ويلفظون اسمك

دون أن تغمد في صدري

سكين الشوق ..

وسوف تنقضي أيام طويلة .
قبل أن أنخط اسمك
دون أن تدمع عين قلبي ! ..



وافترقنا
لكن الزمن لا بد وأن يمر بدواليبه
فوق جسد ذكرياتنا
ويطحنها جيئة وذهابا ...
وفي النهاية ، لا يبقى إلا التراب ...
من الضوء وإلى التراب تلك حكايتنا ...



وافترقنا
وها أنا أرحل ،
وفي حقائي الذكريات ...
آه الذكريات .



اودعك
وأقف على طرف الكرة الأرضية
ثم أقفز الى الظلام ... والمجهول



فراقك

شوكة في حلق زمني الآتي



لا جسد لهذا الحب

في فضاء الأيام

لا مكان له في عمرنا المطعون

ولم يعد بوسعي أن أخطو اليك

ولم يعد بوسعي أن أخطو عنك

هذا زمن الانهيارات

والفوضى استولت على مدارات حينا

هذا زمن الانهيارات

وارقب أنياب الخلل

تلتهم أعصابي

لم يعد بوسعي أن أصرخ

لم يعد بوسعي أن اناديك

لم يعد بوسعي أن أذكرك

ولم يعد بوسعي أن أنساك

من الضوء وإلى التراب .. تلك حكايتنا ..!

لندن - ٢٠ - ٥ - ١٩٧٥

عزف « غير منفرد » على عود الشوق

ذلك الالم الدقيق
الذي لا اسم له ولا تبرير ،
يخترقني حتى العظم
بلحظاته العابرة الكاوية ...



حين أودّعك
بعد اللقاء العذب ،
يظل جزء مني لا يصدق
انك بعيد ...
وحيثما تصفّعني
إطباقه الباب خلفك
مع رحيلك المسائي ،
أشعر بأنني أرحل داخل بشر ...



وحيثما أسمع لحناً
أحبيته معاً ،
يجتاحني حزن لا حدود له ...
أصير شرياناً يتزف
في غابة الشوق المظلمة ..
ورغم ان اللقاء آت
لكنني عبثاً أرشو الفراق
بأمل اللقاء ..

●
ما أسهل الحديث عن الفراق
حين تكون ثعالب الزمن الماكر نائمة
وحين يكون رأسي فوق صدرك ...
وما أصعب السكوت عن الفراق ،
حين تنتصب بيني وبينك
قارة من العتب ...

●
حين نكون معاً ،
أغلق النوافذ وأسدل الستائر ،
وأقفل الباب بالمفتاح مرتين ...
لأمنع الفراق

الواقف خلف الباب
من الدخول ،
ولأمنع الموت من التسلل
والأرواح الشريرة ، والحسد ،
ولكن ، ماذا تجدي اقفال العالم
وأسواره وتعاويذه وحجاباته ،
أمام سكين الوداع
التي يشهرها كل منا
مهّداً بها جسد طفلنا : الحب ؟

●
حين أراك
يتنفس الحب الصعداء ...
وحين تغيب
يولي الفرحة الابدبار !..

●
حين افترقنا
صرت متسولة
على رصيف النسيان ...
وحين التقينا
عدت متسولة

على رصيف الانتظار ...



... وفراقك يعذبني !

فحبك وعائي ،

ويدونك أنا قطرات زئبق

شاردة على سطح الليل المحايد ...

... ولقاؤك يعذبني !..

وتحت سطوة حبك الصاعق

أتقزم ، ، وأتفتت ، وأتلاشى ...

أ ت ل ا ش ي

وحضورك المغناطيسي الجبار

يدمر بوصليتي

ويستلب من دماغي الاتجاهات



أيها النقي

كالثلج الذي لما يهطل بعد ،

يا نقاء ثلج العام المقبل ؛

أحبك

بكل اللفظة الممكنة

وكل الغصات ...

أيار ١٩٧٥

وأشهد ضدك أمام محكمة الليل!

أجلس ، وأتأملك
وأشهد ضدك أمام محكمة الليل ،
وأحاكمك ،
وأصدر الحكم عليك ،
وأنفذه بك في ساحة القلب
وأنت ما تزال تقلب صفحات مجلتك
وتتقلب فوق قرص الشمس
وترفع إلي نظراتك الاليفة
من وقت الى آخر ...
وتحدثني عن هيلاسيلاسي ! ...



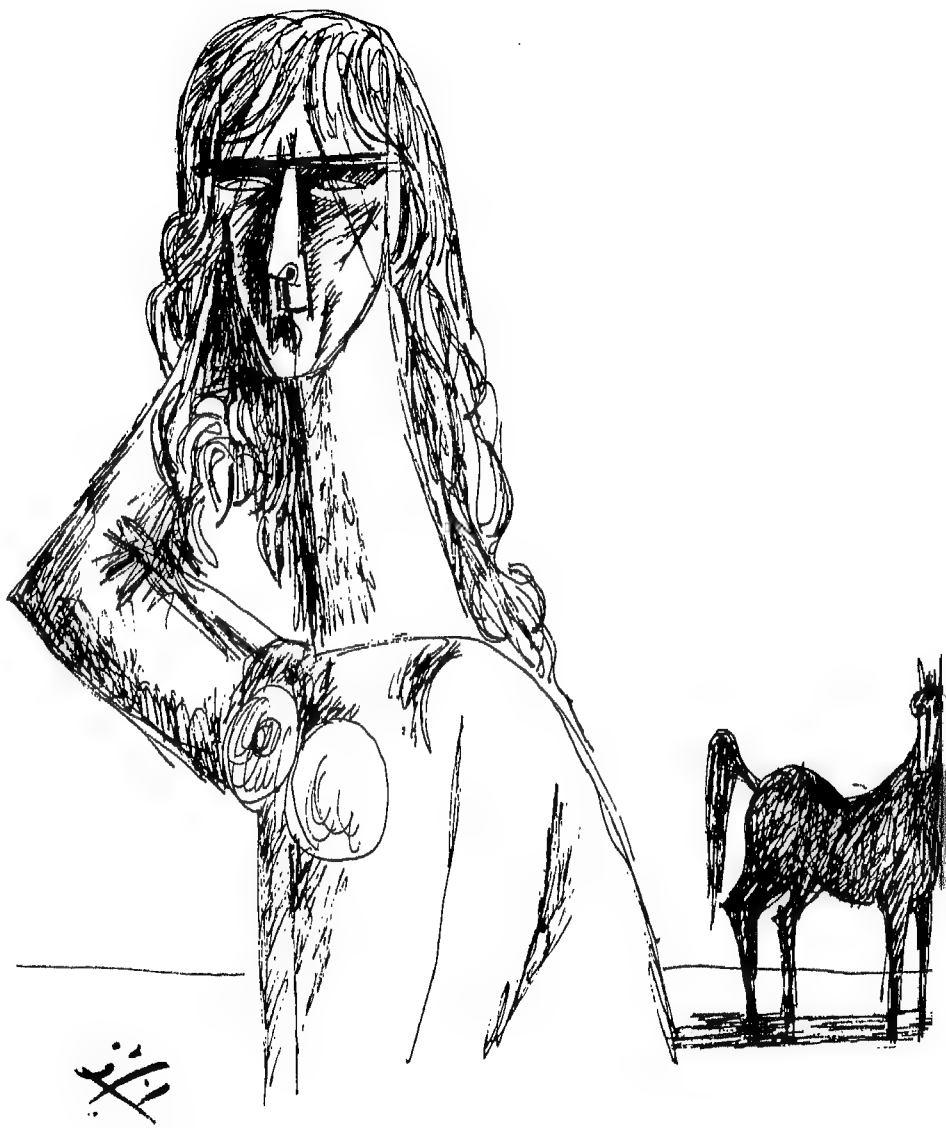
وأظل غارقة في صمتي

وحلقي مغارة ملح :
أنفذ الحكم بك !

■
حكمت عليك — وشهودي النجوم —
بالحرمان مدى الحياة من حبي ...
وبالسجن الى الأبد
في قفص حريتك ...

■
... وها أنا أتأملك للمرة الاولى بعين محايدة ...
بعد أن كانت حواسي كلها
حليفة لك ضدي
وكانت كلها
تتفنن في أداء الشهادات الكاذبة
لمصلحتك ...

■
أتأملك بحياد
ولأول مرة ، أراك حقاً ! ...
أنت مسكون بلا مبالاة رتيبة ..
وحتى حبنا الذي كان زلزلاً
حولته أنت الى ... هدنة ! ! ..



أنا ، جمرة الحب
المتقدة في ليل الغرباء ...
وأنت تحب على طريقة الطيور ..
وها هي الرتبة
تدخل من موقدنا الصدى
وعما قليل
ينبت فطر اللامبالاة فوق رمادنا ...

●
هذا الحب يحتضر
كبجعة جميلة نذفت أيامها
على شيطان الضجر ..
هذا ما تقوله أظافرنا المنكسة
وراياتنا المحترقة
وحطام مراكبنا ، والهشيم ،
وجلستنا الهادئة الفاترة
كمجلسة غريبين في فندق
أجبرا على الاشتراك
في غرفة واحدة ! ...

●
كيف لا أذبحك سبع مرات

ثم أطلق الرصاص عليك ،
في ساحة القلب ،
— بينما أتأملك بصمت —
وأنفذ حكم محكمة الليل بك ؟ ...

... وكيف أستطيع أن أغفر لك
أنك نقلتني من درجة الغليان الى ما تحت الصفر ؟ ..
وكنت الضوء في جلدي
والشهقة الفرحة في عيوني
وكنت كل ما هو جميل ونبيل
وكل ما احترف التحدي ...

وكنت هاجسي وعقاببي
وكنت أحمل لك في صدري حباً ،
يستطيع أن يركض به قلبي
على السطور ، مضيئاً كمنارة ...
وها أنا أجلس صامتة
كيف استطعت اغتيال صوتي ؟ ..
وكل ذلك الحب الملتهب
كيف استطعت

أن تحوله في في
الى قطعة ثلج متجلدة ؟...



ترفع عينك عن مجلتك
وتنظر إلي دون أن تراني
ودون أن تدري
ان العقارب تغلي
تحت رمال ابتسامتي
وأني أحقد عليك
حقداً شاسعاً ومجيداً
لأنك وحدك
وحده استطعت
أن تقتل حبي لك !! ؟

١٩٧٥

أفتقد عذابى بك ؟

لأنى من أجلك وحدك ،
كسرت صدفتي العازلة ،
وجئتك بجديلة من الأعصاب العارية ،
عن الخوف والآخرين والبارحة والغد ،
لأنى من أجلك وحدك ،
ظلت صامتة ما يقارب العام
وانا ارقبك تتحسس جدران صدفتك
التي عمزت عن كسرهما بنفسك ،
وتشتم صدفتي انا !..
لذا ، احس برغبة وحشية
في أن اقهره معتوهة بفرح كسيح
وبشماتة سرية

لأنك خسرت الحب
ولم تربح حتى الحزن !..



كان الأمر هزلياً ،
فأنت لم تفهم قط أنني أحبيتك ،
ولن تفهم أبداً ،
أنني سأظل زمناً طويلاً ،
أسمع صوتك ،
فأنتفض كاصبع عازف بزق ثمل ...
المحك ،

فتستيقظ أشواق القديمة للركض معك
في حقول شاسعة النقاء يغسلها المطر ويغسلنا ،
أراك ،

فتهب على وجهي مثل نسمة مثيرة قادمة من كوكب
غامض ،
وأحلم بك ،
وأفتقد عذابي بك ...



لما غدرت بي حزنت لأجلك
فقدرك أن تكون شفرة مقصلة

تتغذى بالدم والدمع واللعنات
فأنت لا تدير رؤوس النساء فحسب
بل وتقطعها ...



تتكوم داخل صدفتك
مثل عنكبوت محنكة ترصد ضحيتها
وقد انسحبت إلى أظلم ركن في شبكتها ،
حين جثثك عارية من صدفتي ودروعي وأسلحتي ،
ومن خبيث النسائي ،
ظللت مرتدياً قناعك
وحين انكشف لي وجهك الحقيقي ،
لم أبك حزناً على نفسي ،
بل بكيت حزناً علينا معاً ...
وحين توهمت أنك انتصرت ،
كنت مهزوماً ،
لأنك عاجز عن الحب ..!
جرحي هو نصري ،
اني - على الأقل - ملكت الحب لثانية ،
والحزن ربما إلى الأبد .





بك ، كنت احتمل عبث الحياة ،
وكل الأحزان
التي تنبت باستمرار في حديقة الصباح ،
بك ،
صنعت خيمة حنان
سكنت اليها وفيها ،
وكففت عن أن أكون
عود ثقاب مبتلاً ومكسوراً ...
ولم أكن أدري ،
انك لم تكن أكثر من صبي مغرور ،
خرج لصيد أي عصفور ملون في الحقل المجاور ..
ما كان بيننا ،
لم يبلغ لديك مرتبة الحب ،
كان مجرد تواطؤ
وحين بلغنا بركان الحب المفروش بالجمهر ، خطوات ،
ولم أجذك إلى جانبي !..
●
شيء محزن حقاً ،
ان لا تكون ملكاً لنفسك
وكل ما تفعله ،

مسرحية تقدمها للآخرين ،
لرفاق المقهى ،
مسرحية يحاول كل منا أن يثبت خلالها
انه انتصر في إذلال الآخر ...

●
في كل الحكايا حولنا ، وفي الروايات العربية ،
وفي صفحات الجرائد اليومية ،
تموت باستمرار ليلى العامرية ،
وتجن عزة ، وتنتحر الحنساء ،
وتذبح عبادة من الوريد إلى الوريد ...
أنا من فصيلة أخرى من النساء ،
من جيل آخر ،
جيل يكره العصا والسوط والقهر والاذلال ...
فلتذهب انت وقيس الملوحة وعنبرة إلى النسيان ،
لقد حزنت لأجلك أكثر مما يليق بانسانيتي ... وانايتي !

●
أريد ان أقول لك ،
أيها « القبضاي » المتخضم بذكريات أجداده
أصحاب الشوارب والقبضات الضخمة
كالهراوات في وجوه نسائهن

اني كسرت خلخالتي وقيدي وسجاني ،
والحب ليس عملية ترويض في سيرك ،
فدع سوطك جانبا واسمعي :
أحببتك لأنني اخترت ان أحبك ،
وسأكف عن حبك حين يحلو لي ...
وقد كففت .. وقد أتذكرك أحيانا ...



ها أنا أركض ... أطيّر كفراشة
ترسم بجناحيها خط الافق .
اشم رائحة الزعر البري ،
أطيّر من كهوف الماضي العفن ،
إلى براري الحرية ...
آه كم أنا قادرة على أن أكون حرة ،
حرة ، حرة ، حرة ،
(حرة حتى العبودية للحرية ؟)
ها انا أطيّر بعيداً ،
افتقد عذابي بك !
لماذا ؟ وانت ، هل افتقدت قط ،
سعادتك بي ؟ ..

١٩٧٤

كأنني مت ... يا غريب !

كأنني مت ...
فقد سكن الوجع
وتعانق الشقاء والفرح متواطئين
وخرجنا من مسرحي
ولفظ الحب أنفاسه
بعد ليل احتضار طويل



ولكن ، كأنني مت
وهذا الفجر يحيق بي
من دون أن يهمس لي بشيء
وعما قريب تتسلق الشمس جرحي

في طريقها الى اختراع يوم جديد
كأني مت ... لا جديد .



كأني مت ...
لا أترقب لقاءك
لا أترقب فراقك
لا أشتهي عناقك
لا أشتهي خصامك
لا تفسير لدي
لا تفسير لديك أشتهي سماعه
لقد ولد حبنا كبرق
ورحل كبرق .



ولكن ، كأني مت
والعشب في الحديقة عاد عشباً
ولم يعد كوناً من غابات السحر
والأشجار عادت أشجاراً
ولم تعد دروباً الى مدن العجائب
وحق الطائر
الذي احتضر قليلاً

ثم مات للتو على نافذتي
ليس أكثر من جثة طائر
ستفوح منها رائحة ننته
حين يحمي النهار ...



كأني مت
اقرأ صحف الصباح بلامبالاة
وأطالع الاعلانات عن المنشطات الجنسية
والدواليب المحروقة وصور القتلى
من دون أن يصيبني ذلك التوهج اليومي
بالسخط أو الرضى
وجسدي لم يعد أسلاكاً مشدودة
تومض كل ثانية ضوءاً وناراً
وتلتهب حتى الانصهار ووجع التمزق



كأني مت
وأستطيع أن أستعيد ذكرى جسديك
عضلة عضلة
من دون أن يختلج جسدي
شهوة أو غيرة أو غضباً
وأستطيع أن أستعيد

ذكرى ضحكاتنا في الغابات
من دون ان أحن أو أغص
وكل أصواتنا وهمهاتنا القادمة من الماضي
أسمعها ،
كما يسمع ميت تحت التراب
ضحكات المارة المجهولين في الشارع المجاور .



كأنني مت
كأنك كنت حقاً من بعضي
وحين قتلتك في نفسي
لم أكن أدري انني انتحرت

لندن - فجر ٢٩ ايار ١٩٧٥

حب الرجال كالماء في الغربال ؟

ها أنا أقلب الصفحة العتيقة ..
وفي صفحة جديدة ،
أكتب من أول السطر :
أحبك . أحبك . أحبك .

●
لا تاريخ لي قبل عينيك
لا درب لي غير برقك
لا وطن لي غير جسدك
لا توقيت لي غير نبضك
لا خبز لي غير قمح راحتك

■
ولن أهرب من حبك المفترس ...
ولتشهد أنفاس الربيع الأولى علي :
فوق رصيف الرضى ،

أمد لك جسدي ...
وباستسلام سنبلة لحد المنجل
أمنحك ..!

●
ولن أهرب من حبك المفترس
ولتشهد شرايينك :
يتدفق دمي اليها ...

●
ولن أهرب من حبك المفترس
فالمسافة بين جرحي ووجهك
ليلة انتظار ...

●
... فارتدِ جي ..
وأخلع ذاكرتك

●
ولن أهرب من حبك المفترس ...
تستطيع العجايز ان تثرثر :
« حب الرجال كالماء في الغربال » ...
تستطيع الأمواج أن تثرثر :
كل كلمات الهوى ،
تمحى — لا محالة — عن الرمال ..

فليكن ما يكون :
أحبك . وأهلاً بالزلزال .

... ولن أهرب من حبك المفترس ...
وتحت شلال روحك النقية ،
أغسل وحل شكوكي ..
أنا امرأة الرفض والجنون ،
أخرج اليك من غابة العراء والغربة ،
فدثرني باليقين ..
وخلني إلى قلبك المعبد ..
وامسح عني غباري وزنزانة مخاوفي ..
فالفرح يولد على أصابعك ،
وغدي يشرق من ضلعك ..

... ولن أهرب من حبك المفترس
فليعتقني حائك .
ولتطاردني رغباتك .
سأشهر عليك استسلامي ..
وأطلق عليك حبي ... حبي ... حبي .

ليلة ٣١ آذار ١٩٧٥

الفهرس

٥	الاهداء
٧	هاتف ليلى
١٣	صباح الحب
١٩	لقد اخترقتني كصاعقة
٢٩	وأعطنا حبنا كفاف يومنا
٣٥	وأحبك أكثر من ... ذنوبي
٣٩	أزهار الجنون الليلية
٤٤	صرخة
٤٥	حينما يكون قلبك فراشة
٥١	عصفور على الشجرة خير من عشرة في اليد !
٦١	فراقك مسار في القلب
٦٧	كلمة منسية ... لعينيك
٦٩	رافعة علم نزواتي بلا حدود
٧٧	وها أنا أنساك ..

- ٨٢ وأنا شريدة في وهج الربيع
٩٢ أعلنت عليك الحب
٩٨ وحده حبيبي الحقيقي
١٠٤ معك عرفت أن الأرض مسطحة
١١٣ أيام بين الجمر والرماد
١٢١ كم أحب أن أحبك
١٢٦ أسافر ... وفي حقائي ذكرياتنا
١٣٣ عزف « غير منفرد » على عود الشوق
١٣٧ وأشهد ضدك أمام محكمة الليل !
١٤٤ افتقد عذابني بك ؟
١٥٢ كأي مت ... يا غريب !
١٥٦ حب الرجال كالماء في الغربال ؟



Copyright of the National Library of the
University of the Pacific



الرسوم الفنية في الكتاب
الفنان رفيق شرف

غادة السمان في أعلنت عليك الحب، نقت في
الصف الأول من الذين استطاعوا أن يحرقوا جدار الهمم
الفاصل بين النثر وبين الشعر
وفا أبو الخيلاء - السياسة - الكويتية

مؤرخ مبدع لأدب الروح العاطفي الرفيع . . وتحديد
للون رائع من الأدب العربي . عرفناه في طوق الحمامة
لابن حزم وفي مصارع العشاق . وأحجار العجين .
وغادة من النساء العربيات النادرات . وربما الأولى . اللواتي
يكنن عن الحب دون السقوط في السوفية أو المثالية
بحي الدين صبحي - المعرفة - السورية

منشورات غادة السمان

